

الأمثال العربية وتأثيرها في اللغة الأردنية

١- توصيف أحمد مير

محاضر في المدرسة الثانوية العليا

٢- د. عبد الرحمن واني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
جامعة كشمير، سرينغر

إن الأمثال تحتل مكانتها السامية لدى شعوب العالم وهي تعكس الحياة الإنسانية وحكمتها وخلاصة تجاربها ولها أثر عميق في الحياة البشرية اليومية. الأمثال في حياة الشعوب لها بعدان: بعد سكوني وبعد متحرك، وكلاهما مرتبط بالآخر أيما ارتباط. والعلاقة بين البعدين علاقة جدلية لا سبيل إلى الفكك منها^١. ونجد الأمثال في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حيث كان الناس يستخدمون الأمثال العربية في حياتهم اليومية. ثم جاء الإسلام وانتشر إلى البلاد المختلفة الأخرى ومنها شبه القارة الهندية ودخلها الإسلام في الربع الأول من القرن الثامن للهجرة، ويتفق الباحثون وعلماء اللغة جميعاً على أن التطور اللغوي الذي أدى إلى ظهور اللغة الأردنية نتج عن دخول المسلمين شبه القارة الهندية من الشمال والشرق^٢، وأخذ المسلمون في الهند أن يتأثروا باللغة العربية. كان من نتائج ذلك أن الكلمات العربية انتقلت من العربية إلى اللغة الأردنية وكذلك تقارب معنى الأمثال العربية بالأمثال الأردنية، ونرى التشابه والمماثلة في أمثال هذه اللغتين العربية والأردنية.

ولدت اللغة الأردنية في ظل الإسلام وأصبحت لغة التفاهم والتخاطب، ولغة البلاط، ووسيلة الدعاة والمبلغين لدين الله إذ أصبحت حلقة الوصل بين مختلف طبقات الشعب، يتفاهمون بها في حياتهم اليومية، وعن طريقها يتم الدرس والتدريس

١ الدكتور محمد توفيق ابو على، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ص ٧.

٢ الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردنية، ١٩٩٦م، ص ١٢.

وبها ينشد الشعراء أشعارهم ويكتب الأدباء خواطرهم ومقالاتهم، حتى ارتقت وتطورت ووصلت إلى مستوى اللغة الأدبية^١

أما الكلمة "المثل" لقد تنوعت وكثرت تعاريفها، وهي عبارات قصيرة لها قيمة عظيمة وتحمل معاني كبيرة وعميقة. يعتبر "المثل" ظاهرة فريدة ومتميزة في الآداب العالمية وهي خلاصة تجربة يعبر عنها بالرمز أو الإيحاء أو الإشارة المباشرة في شتى ميادين الحياة اليومية.

الأمثال لغة واصطلاحاً:

لغة: المثل يُضرب للشيء فيجعل مثله، المثل بكسر الميم شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى^٢.

المثل بمعنى الشبه: يرى الراغب الأصفهاني، المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة يبين أحدهما الآخر ويصوره^٣.

اصطلاحاً: المثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة^٤. قال ابن عبد ربه: هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة^٥. يذكر السيوطي قول الفارابي: المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوا فيما بينهم، ويجمع فيه ثلاث خصال، إيجاز اللفظ، أصابة المعنى وحسن

^١ المصدر السابق، ص ١١.

^٢ خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مطبعة دار الكتب بيروت، ص ١١٨.

^٣ راغب الأصفهاني، مفردات القرآن، دار القلم دمشق، ص ٧٥٩.

^٤ الدكتور عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية) الطبعة الأولى،

١٩٨٨م، ص ١١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سورية.

^٥ ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار المطرف القاهرة، ص ٦٣.

التشبيه^١.

لقد لاحظنا من خلال قراءة تعريفات المثل أن المثل قول سائر وتعبير فصيح مؤثر وهي عبارة موجزة التي استخدمت في إحدى المواقف فسارت على الألسنة فبدأ الناس يضربونها في الحادثة مشابهة لذلك الحادثة. وتتميز الأمثال بين سائر أنواع الأدب لأنها عبارات موجزة قصيرة تعطي معاني كثيرة كما تمتاز بسهولة اللفظ ولهذا قيل إنها صوت الشعب الذي يخبر عما يجري في البيئة.

لقد تتقارب الأمثال الأردنية والعربية في المعنى والصورة. فقد أثرت الأمثال العربية على اللغة الأردنية بشكل عام والأمثال القرآنية والنبوية بشكل خاص. وأخذ الأدب الأردني كثيراً من أمثال اللغة العربية وشاعت هذه الأمثال على ألسنة أهل اللغة الأردنية ونجد نظائرها كثيرة في اللغة الأردنية.

إن اللغة الأردنية تحمل أهمية بالغة من حيث أنها من أكبر لغات العالم التي نشأت في الحكم الإسلامي بشبه القارة إمتدت فترتها إلى ما يزيد على ألف عام. وإنها نشأت بسبب اختلاط الجيوش الإسلامية المشتعلة على جنود العرب والأتراك والأفغان مع السكان المحليين ومن ثم انتشرت هذه اللغة كلغة المسلمين في شبه القارة الهندية مع وسعة الحكم الإسلامي وبدأ يزداد نطاق المتحدثين بها حتى أصبحت لغة الأدب الإسلامي والعلوم وثقافة المسلمين.

وفي أول الأمر نرى أن القرآن الكريم يزر بالأمثال الموجزة والقياسية، والأمثال الموجزة هي تلك الآيات الكريمة أو أجزاء الآيات التي تتضمن بعض القيم الدينية أو الأخلاقية المركزة، والتي يتمثل بها الناس، ولا سيما المسلمين منهم في أحاديثهم اليومية، وفي كتاباتهم وخطبهم وأشعارهم. ونذكر بعض الأمثال من القرآن على هذا النحو:

قال الله تعالى في القرآن: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون"^٢ ونجد

^١ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل بيروت، ص ٤٨٦.

^٢ سورة الصف، الآية ٢.

المثل الأردني الذي يعطي نفس المعنى:

جو نصيحت کرو اس یر عمل کرو^۱.

ويقول الله تعالى في موضع آخر: "ولا يحق المکر السيئ إلا بأهله"^۲. ونقول بالأردنية "جو کسی کا برا چاہے گا اس کا برا ہوگا".

وكذلك جاء في القرآن "من يعمل سوءا يُجز به"^۳ ويُقال بالأردنية "برے کام کا برا انجام".

وبعد القرآن الكريم نرى الأمثال العربية في الحديث الشريف ونجد نظائرها في اللغة الأردنية على هذا النحو: "إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"^۴ ونجد له هذه المثل بالأردنية "كرو مہربانی تم اہل زمین پر، خدا مہربان ہوگا عرش بریں پر. وكذلك نرى في الأدب العربي العديد من الأمثال ونجد التعبيرات لها بالأردنية بل أن كثيرا من الأمثال الأردنية هي ترجمة مباشرة للأمثال العربية والتي تُستعمل الآن في الأدب الأردني. وعلى سبيل المثال نعرض بعض الأمثال العربية ونظائرها في اللغة الأردنية هي:

"لا تؤخر عمل يومك لغدك"^۵ كما يقال بالأردنية "آج کا کام کل پر مت ڈالو".
و"لا يُجمع سيفان في غمد"^۶ وبالأردنية نقول "ایک میان میں دو تلواریں نہیں رہ سکتی".

^۱ جامع الأمثال (اردو) لوارث سرهندي، ص ۱۵۷.

^۲ سورة الفاطر، الآية ۴۳.

^۳ سورة النساء، البية ۱۲۳.

^۴ سنن الترمذی، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذی، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، رقم الحديث ۱۹۲۴.

^۵ مجمع الأمثال للميداني، ج ۲، ص ۴۵۱.

^۶ مجمع الأمثال للميداني، ج ۲، ص ۲۳۰.

و"الدّراهم بالدّراهم تُكسب"^١ "روپے کو روپیہ کماتا ہے".

و"من جدّ وجد"^٢ جو کوشش کرتا ہے وہ پاتا ہے.

و"من ضحك ضحك"^٣ جو کسی پر ہنستا ہے لوگ اس پر ہنستے ہیں.

و"عادات السادات سادات العادات"^٤ اچھے لوگوں کی عادتیں بھی اچھی ہوتی ہیں.

و"العاقل تكفيه الإشارة"^٥ سمجھدار کے لئے اشارہ ہی کافی ہے.

و"من صبر ظفر"^٦ جس نے صبر کیا وہ کامیاب ہوا.

ومن الأمثال العربية الأخرى هي: "كلم اللسان أنكى من كلم السنان"، و"من ضاق صدره اتسع لسانه" و"من كثر قوله قلّ عمله" و"الإنسان عبد الإحسان" و"لا يُعرف الصديق إلا عند الحاجة" و"القناعة مفتاح الراحة" وما إلى ذلك.

وخلاصة القول إن اللغة الأردية كلغة المسلمين في الهند تأثرت بشكل كبير من اللغة العربية وأخذ مسلمو الهند الخط العربي للغتهم كما أخذوا كثيرا من الأمثال والكلمات والتراكيب، وهكذا نستطيع القول أن اللغة الأردية أخذت من اللغة العربية كثيرا من الحكم والأمثال والمصطلحات. فقد أخذ الأدب الأردی كما ذكرنا كثيرا من الأمثال المستعملة في اللغة العربية وشاعت هذه الأمثال على ألسنة أهل اللغة الأردية.

المصادر والمراجع

١. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مطبعة دار الكتب بيروت.

٢. راغب الأصفهاني، مفردات القرآن، دار القلم دمشق.

^١ مجمع الأمثال للميداني، ج ١، ص ٢٧٤.

^٢ تسهيل العربية، للصف الثاني عشر، هيئة التعليم الدراسي لولاية جامو وكشمير، الجزء الثاني، ص ٢٨.

^٣ المصدر السابق، ص ٢٨.

^٤ المصدر السابق، نفس الصفحة.

^٥ المصدر السابق، نفس الصفحة.

^٦ المصدر السابق، نفس الصفحة.

٣. الدكتور عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية) الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سورية.
٤. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار المطرف القاهرة.
٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل بيروت.
٦. سورة الصف، الآية ٢.
٧. جامع الأمثال (اردو) لوارث سرهندي.
٨. سورة الفاطر، الآية ٤٣.
٩. سورة النساء، السية ١٢٣.
١٠. سنن الترمذی، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذی، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، رقم الحديث ١٩٢٤.
١١. الدكتور سمير عبدا حميد إبراهيم، معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردنية، ١٩٩٦م،
١٢. الدكتور محمد توفيق ابو على، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
١٣. تسهيل العربية، للصف الثاني عشر، هيئة التعليم الدراسي لولاية جامو وكشمير، الجزء الثاني.